جدليّة الإعراب

أ. علي كشرود
جامعة الجزائر2

الملخص:

يُعدّ الإعراب نظاما مِن أنظمَةِ اللّغة العربيّة أين يتِمّ في ظلِّه تحليل أجزاء المركّب الكلاميّ بوصف الكلمة، و ذكر طبيعتها، و تحديد موقعها، و الدّور الّذي أدّته مِن أجل خدمة معنى الجملة. إذن، فالإعراب وسيلة من وسائل إظهار المعنى وإيضاحه، و مظهر لا نظير له في لغات البشر الأخرى لتميّزه بالدّقّة في البيان.

فالأصل في الإعراب، أن يكون للإبانة عن المعاني؛ فإنّه إذا كانتِ الجملة غفلاً مِن الإعراب، احتملت معاني عدّة، فَإن أُعربتْ تَعيّن المعنى و اتّضح المقصود منَ الكلامِ. فلو قال قائل: ما أحْسَنَ عليًّا ! لكان في مقام التعجّب، و لو قالَ: ما أحْسَنَ عليٌّ، لكان في مقامِ مَنْ ينفي صفة الإحْسان عن عليٍّ، و لو قال: ما أحْسَنُ عليٍّ؟ لكان في مقام المُسْتفْهِمِ عن أيّ شيءٍ منْه حسَنٌ. فلولا الإعرابُ لالتبس التعجّب بِالنّفيِ، و النّفي بِالاسْتفهامِ؛ و لكن، أ لمصطلح الإعراب حدودٌ أخرى غيْر هذا الحدِّ؟

Abstract :

The analysis is one of the most powerful systems of the Arabic language, a system that allows the user to describe and decorticate the different parts that compose the sentences, and to determine the meaning conveyed by the issuer thanks to the virtue of accuracy.

The meaning of each sentence is based on the vowel so, if the sender does not vocalize the words that synthesize a sentence, the receiver in this case, multiplies his efforts to put his finger on the desired meaning, since the sentence no vocalized includes a great dimension of meaning.

تمْهيد.

لا يختلف اثنان في أنّ النّحو يبحث عنِ الكلمات و هي مركّبة جملا، فيُظهر ما يجب أنْ يكون عليْه أواخرها من رفْع أوْ نصب أوْ جرٍّ أوْ جزْمٍ أوْ بقاءٍ على حالَة واحدة و هو البناء. فالغاية الّتي تؤولُ إلىْها دراسة كلّ لغةٍ، هي دراسة تراكيبها المؤلَّفة منَ الأصوات و المفردات، و الهدف المنشود منْ دراسة هذه التّراكيبِ في كلّ لغةٍ، هو حصول أمريْن لا غِنى عنهما للدّارِس أوِ الباحث، و هما: الوقوف أوّلاً على أوجهِ التّصاميم المتباينة للعبارة عنِ المعاني

المختلفة منْ تقديم بعضِ المفردات وتأْخير بعضها الآخر، و ما يجوزُ منْ ذلك أوْ يحسُن أوْ يُسْتكرَه. و الأمر الثّاني: معرفة ما يطْرأُ على المفردات منْ تبدّل أواخرها في حالة التّركيب، أي بعبارَةٍ أخرى: ما يجري من تبدّل في هيئة المفردة في ضوء وظيفتها في التّركيب.

فالنّحوُ إذن، علم يُعرف به ما يجب أن تكون عليْه أواخر الكلمات عنْد ترْكيبها " النّحو علم يبحث في الكلمة عندما تدخل في ترْكيب الكلامِ... و للكلمات العربيّة حالتان: حالة ترْكيب و هو موضوع علم النّحو، و حالة إفراد و هو موضوع علم الصّرف "[1]. و الكلمات قسمان، هما: ما يثبت آخره على حال واحدة في جميع التّراكيب و يُسمّى مبنيّا، و ما يتغيّر آخره و يُسمّى مُعْرَبًا " إذا انتظمت الكلمات في الجملة، فمنها ما يتغيّر آخره باختلاف مركزه فيها لاختلاف العوامل الّتي تسبقه، و منها ما لا يتغيّر آخره، و إنِ اختلفت العواملُ الّتي تتقدّمه. فالأوّل يُسمّى مُعْرَبًا، و الثّاني مبنيًّا، و التّغيّر بِالعاملِ يُسمّى إعْرابًا، و عدم التّغيّرِ بِالعاملِ يُسمّى بناءً "[2].

فاللّغة العربيّة، لا تعامل مفرداتها معاملة واحدة تجري على نسق واحد و هي في حالِ التّركيب، فمِن مفرداتها ما يلزم آخرها هيئةً واحدة لا تتغيّرُ مهما تكنْ وظيفتُها في التّرْكيبِ. فانظرْ مثلا كلمة: هذا (اسم الإشارة) أوْ كلمة: الّذي (اسم الموصول)، فهما تلزمان البناء على السّكون سواء كانتا تقومان في التّركيب بوظيفة الفاعليّة أوِ المفعوليّةِ أوِ الإضافةِ، فتقول: حضَرَ الّذيْ... و رأيْتُ الّذيْ... و مرزْتُ بِالّذيْ... و لعلّك أدركْتَ أيّها الباحث، أنّ حالة ثبات الآخر في بعض مفردات اللّغة العربيّة، تُسمّى في النّحوِ بِحالة البناءِ الّتي تُقابلها حالةُ الإعرابِ أيْن تعْتري آخرَ الكلمة تبدُّلاتٌ بحسَبِ وظيفتِها في التّركيبِ أوِ انطلاقا منْ موْقعِها بِالنّظرِ إلى بعضِ كلماتِ التّرْكيبِ الأُخرى، مثال ذلك كلمة: طالب، فآخرها يحملُ ضمّةً إنْ كانتْ وظيفتُها الفاعليّة (حضَرَ الطّالبُ)، و يحملُ فتحةً إنْ كانتْ وظيفتها المفعوليّةَ (رأَيْتُ الطّالبَ)، و يحملُ كسْرَةً إنْ كانتْ وقعَتْ بعْدَ حرْفِ الجرّ (سلّمتُ على الطّالبِ). فاختلاف وظيفة الكلمة في تأْدية المعْنى ينْشأُ عنْه اختلافٌ في حركة الإعرابِ، فتغيّر أواخر الكلمة العربيّة في حالِ انْتظامها في التّركيبِ لا يحدث بوتيرَةٍ واحدَةٍ مع كلّ الكلماتِ؛ فلكلّ مجموعة منَ الكلماتِ نظامُها الخاصّ في التّبدُّل. فوظيفةُ الفاعليَّةِ الّتي جلبتِ الضَّمّةَ في نهايَةِ كلمة (الطّالب)، قدْ تجلبُ الوظيفةُ نفسُها واوا بدلَ الضّمّةِ إنْ كانتِ الكلمةُ منْ فصيلَةِ الأسماءِ السّتّةِ، مثل: هذا أخوك، و قد لا تجلبُ شيْئًا إنْ كانتِ

الكلمةُ منْ زمرَةِ الاسْمِ المعتلّ الآخرِ كالمقصور، مثْلُ: الفتى، في قولنا: جاءَ الفتى، و ذلك لأنَّ هذا الاسْمَ ينتهي بأَلِفٍ لا تقبلُ الحركاتِ، فيُقدَّرُ تَغيُّرُ الآخرِ تقْديرًا.

فالإعرابُ إذنْ، هو العلامةُ الّتي تقَعُ في آخرِ الكلمةِ و تحدّدُ موقِعَها منَ الجملَةِ، أيْ تُحدّدُ وظيفتَها فيها، و هذِه العلامةُ لا بُدَّ منْ أنْ يجْلِبَها عاملٌ معيَّنٌ.

باتَ واضحًا و الأمْر كذلك، أنَّ للإعْرابِ أربعةَ أرْكانٍ، هيَ:

- العامل: و هو الّذي يجلبُ العلامةَ الإعرابيَّةَ (حركات الإعرابِ).
- المعْمول: و هو الكلمة المُتأَثّرةُ بعملِ العاملِ و الّتي تقَعُ في آخرِها الحركةُ الإعرابيَّةُ.
- الموْقِعُ: و هوَ الّذي يُحدّدُ معْنى الكلمةِ، أيْ وظيفتها داخِلَ النّسقِ التّعْبيريّ، مثْلُ: وظيفة الفاعليّة أوِ المفْعوليّة أوِ الظّرفيّة أوِ الإضافة...
- العلامة: و هي الّتي ترْمزُ إلى كلّ موْقعٍ على ما يعْرِفه الباحثون في أبوابِ النّحْوِ.

و لكنْ، ما حقيقةُ الإعرابِ؟ و ماذا يُرادُ بِالتّحديدِ منْ لفْظِه؟ و هلْ تغيُّرُ الكلمةِ بِالعاملِ حينَ انْتظامِها في التّرْكيبِ و الّذي يُسمّى إعْرابًا، هو المعْنى الوحيدُ لمصطلَحِ الإعْرابِ لا غيْرُ، أمْ أنَّ للإعْرابِ معاني مختلِفَة في اللّغةِ و الاصْطِلاحِ؟ و هلْ سلِمَ تعْبيرُنا، و صحَّتْ مقاصِدُنا في مجالَيْ التّرْبيةِ و التّعْليمِ حينَ نُطالِبُ المتعلّمَ قائلينَ لهُ: أَعْرِبْ كلمةَ (هذا) في سياق هذا أخوكَ، و هو يعلَمُ كلَّ العلْمِ أنَّ اسْمَ الإشارَةِ (هذا) مبْنيٌّ لا مُعْرَب؟ أوْ حينَ نُطالبُه بإعْرابِ كلمةِ (رَجُلَ) في: لا رجُلَ في الدّارِ، و هوَ يدْري أنَّ الكلمةَ المعنيَّةَ بِالإعْرابِ مبنيَّةٌ في محلِّ نصْبِ اسْمِ (لا) النّافيةِ لِلْجنْسِ بسبَبِ عدَمِ مجيئِها مُضافةً أوْ شبيهَةً بِالمضافِ " و المُلاحظُ لدى المتعلّمِ تذبذبُه و تأَرْجُحُه بيْن الدّلالات الثّلاث هذه، عندما يُطلبُ منه مثلا إعراب كلمة بصيغة السّؤال: أعْرِبْ كلمة (تلْميذ) في سياق: لا تِلْميذَ كسولٌ، و هو – أيْ: المتعلّم – يعرف حقّ المعرفة، أنّ كلمة (تلْميذ) مبنيّة وفاق الحدّ الثّاني للإعراب و مقابله البناء. و مع ذلك، فالسّؤال يُطالبه بالإعراب: أَعْرِبْ بحسَبِ الحدّ الثّالث للمصطلح، و هو بيان الوظيفة النّحويّة للكلمة في الجملة "[3]. إذنْ، كيْف السّبيلُ إلى التّوفيقِ بيْنَ الطّلبِ المُنحصِرِ في: الإعْرابِ منْ جهَةٍ، و بيْنَ نوْعِ الكلمةِ إنْ كانتْ منْ زُمرَةِ المبنيّاتِ منْ جهةٍ أُخرى " فأَنّى للمتعلّمِ، أن يفهم التّداخل هذا في مصطلح الإعرابِ؟ و كيف له أن يُوفّق بيْن كوْن كلمة (تلْميذ) مبنيّةً غير متأَثّرة بالعامل الدّاخل عليها لاقْترانها بلا النّافية للجنس، و كوْنها قابلَةً للإعراب، أيْ: أنّها تتأَثّر بالعواملِ؟

فإذا كان الجواب بأنَّ إعرابَ كلمة (تلْميذ) هو إعراب محليّ، و وضعنا في الاعتبار أنّ الأسماء و الأفعال جميعها معربة، و أنّ فيها المعرب إعرابا ظاهريّا، و المعرب إعرابًا محلّيّا، لكانت نتيجة هذا التّخريج، سقوط فكرة البناء و الإعراب من قواعد اللّغة العربيّة أصلاً "[4].

هذا، ما ستحاولُ كلماتُ بحثِنا القصيرِ الإجابةَ عنْهُ في ظلِّ تعرُّضِنا لأهمِّ المعاني الّتي يحْمِلُها مصْطلَحُ الإعْرابِ، لِنمكّنَ الباحثَ و هيئَةَ التّدْريسِ منْ وضْعِ الأُصْبُعِ على المعْنى أوِ المعاني الحقيقيَّةِ لِمفْهومِ الإعرابِ، ولِنجنِّبَهُمُ الوقوعَ في اللَّبسِ عنْد اسْتعْمالِ هذا المُصطلَحِ.

1- ما الإعْرابُ؟

الإعْرابُ لغَةً، هو الإبانةُ عمّا في النّفسِ و الإفْصاحُ، و هو مصْدرُ الفعْلِ الثُّلاثيِّ المزيدِ بحرْفٍ واحدٍ (همْزة القطعِ): أَعْرَبُ، يُعْرِبُ، أَعْرِبْ. ما يعْني أنَّ لفْظَ: أَعْرَبَ، هو: أبانَ. يُقالُ: أَعْرَبَ الرَّجُلُ عنْ حاجتِهِ، إذا أبانَ عنْها و عيَّنَها، جاءَ في لِسانِ العربِ: " و رُويَ عنِ النَّبيِّ – صلّى اللهُ عليْهِ و سلَّمَ – أنّهُ قالَ: الثّيِّبُ تُعْرِبُ عنْ نفْسِها[5]، أيْ: تُفْصِحُ. و في حديثٍ آخرَ: الثّيِّبُ يُعْرِبُ عنْها لِسانُها، و البِكْرُ تُسْتأْمرُ في نفْسِها... و قالَ الأزْهريُّ: الإعْرابُ و التّعْريبُ معْناهُما واحدٌ، و هوَ الإبانةُ، يُقالُ: أعْرَبَ عنْهُ لِسانُهُ و عَرَّبَ، أيْ أبانَ و أفْصَحَ، و أعرَبَ عنِ الرَّجُلِ: بيَّنَ عنْهُ. و عرَّبَ عنْهُ: تكلَّمَ بِحُجَّتِه... و إنّما سُمِّيَ الإعْرابُ إعْرابًا، لِتبْيينِهِ و إيضاحِهِ "[6]. و جاءَ في الصّحاحِ: " و أعْرَبَ كلامَه، إذا لمْ يَلْحَنْ في الإعْرابِ، و أَعْرَبَ بِحُجَّتِه، أيْ أفْصَحَ بِها و لمْ يَتَّقِ أحدًا. قالَ الكمّيت:

وجدْنا لكُمْ في آلِ حاميمَ آيَةً * تَأَوَّلَها مِنَّا تَقِيٌّ و مُعْرِبُ[7] "[8].

و مِنْ أجْملِ الشِّعْرِ الّذي عبَّرَ عنْ مُصطلَحِ الإعْرابِ، ما قالَهُ أبو الفضْلِ الوليد:

بلاغةُ الشِّعْرِ إنْشادٌ و إطْرابُ * و أَفْصَحُ النُّطْقِ و التّعْبيرِ إعْرابُ[9]

و قالَ عبْدُ القاهرِ الجُرْجانيّ:

فَمَا لِنظْمِ كلامٍ أنْتَ ناظِمُهُ * مَعْنًى سِوى حُكْمِ إعْرابٍ تُزْجيه[10]

هذا، و جاءَ مُصْطلَحُ الإعْرابِ بِمعنى بيان طبيعةِ الكلمةِ و وظيفتِها في تركيبٍ ما في مُعْجَمِ آشات بِاللّغةِ الفرنْسيَّةِ: " GRAM. Décomposition d'une phrase en propositions (analyse logique), d'une proposition en mots (analyse grammaticale) dont on établit la nature et la fonction"[11].

أ لا نرى، أنَّ المعْنى اللُّغوِيَّ للإعْرابِ الّذي سيقَ أعْلاهُ في ظلِّ الشّواهدِ، هو الأصْلُ لِمعْنى الإعْرابِ في النّحْوِ؟ و عليْهِ، فالإعْرابُ هوَ الإبانةُ عنِ المعاني بِالألْفاظِ. فالسّامعُ لِمَنْ قالَ: أكْرَمَ مُحمّدٌ جارَهُ، و أكْرَمَ مُحمَّدًا جارُهُ، يُميّزُ برفعِ لفْظِ (محمّد) تارةً، و نصبِه تارةً أُخرى الفاعلَ منَ المفْعولِ.

و الإعْرابُ علَمٌ على المعاني، فلوْ قرأَ أحدُنا لفْظَ (رسولُهُ) بِالجرِّ لاختلَّ المعْنى و فسَدَ في قولِهِ تعالى: " أنَّ اللهَ بَريءٌ مِنَ المُشْرِكينَ و رسولُهُ "[12]. و فساد المعْنى نفسِه يحدُثُ لِمَنْ يضعُ حركةً على آخرِ الكلمَةِ غيْرَ الحركةِ الواجبِ وضْعُها بِالنّظرِ إلى موْقِعِها و وظيفتِها داخلَ التّرْكيبِ، كَمَنْ يغيّرُ حركةَ النَّصْبِ في لفْظِ الجلالَةِ (اللهَ) إلى حركةِ الرَّفعِ، و كمَنْ يبْدِلُ فيه حركةَ لفْظِ (العلماءُ) إلى النّصْبِ في قولِهِ تعالى: " إنَّما يَخْشى اللهَ مِنْ عبادِهِ العلماءُ "[13].

و مِن أبرَزِ الأمْثلَةِ الّتي تُؤكّدُ أنَّ الإعْرابَ علَمٌ على المعاني، هوَ أنْ تأْخُذَ جملةً و تُغْفِلَ فيها أمْرَ تحقيقِ أواخرِها، أيْ أنْ تكونَ غيْرَ مشْكولَةٍ، مثْلُ: أكرم الجيران محمّد، و في هذِه الحالِ تحْتمِلُ معاني عِدّة، أما و أنّكَ تعْملُ على شكْلِها شكْلاً تامّا، فإنّها بِالضَّرورَةِ تنُصُّ على معْنًى واحدٍ لا غيْرَ. فإذا قالَ قائلٌ: أكْرَمَ الجيرانَ مُحمَّدٌ، كانَ محمّدٌ هو القائمُ بِفعْلِ الإكْرامِ. و إذا قالَ: أكْرَمَ الجيرانُ مُحمَّدًا، كانَ محمَّدًا مَنْ وقَعَ عليْهِ فعْلُ الإكْرامِ. و إذا قالَ: أكْرَمُ الجيرانِ مُحمَّدٌ، كانَ محمَّدٌ بِمنْزِلةِ مَنْ يفْضُلُ جيرانَهُ في الكرَمِ و يتقدَّمُ علىْهِمْ في هاتهِ الخصْلَةِ. و إذا قالَ: أكْرِمِ الجيرانَ مُحمَّدٌ، كانَ محمَّدٌ بِمنْزلَةِ المُنادى الّذي يُنْصَحُ بِإكرامِ جيرانِهِ على سبيلِ: يا مُحمّد، أكْرِمِ الجيرانَ، أيْ أقْبِلْ على إكرامِهِمْ. فالمعاني و المقاصدُ كامنةٌ في الألْفاظِ، و النّحوُ يظْهِرُ دوْرُهُ في الكشْفِ عنْها و بيانِها، و هذا ما أشارَ إليْهِ عبْدُ القاهرِ الجُرْجانيُّ حينَ وصَفَ الألْفاظَ بِالمُغلَقَةِ على معانيها، و تَظلُّ كذلِك حتّى يكونَ الإعْرابُ هوَ مَنْ يفْتحُها.

إذنْ، فما المفاهيمُ الّتي تشْرحُ مُصطلَحَ الإعْرابِ؟ إنَّ لِمُصْطلَحِ الإعْرابِ في النّحْوِ ثلاثةَ مفاهيمَ نذْكرُها على النّحوِ الآتي:

* الإعْرابُ ضِدّ البناءِ " تأثّر الكلمة الواحدة بالعوامل الدّاخلة عليها، و النّتيجة هي عدم لزوم آخرِ الكلمة حالةً واحدة: إختلاف آخر الكلمة باختلاف العواملِ؛ فيُقالُ عن مثْل هذه الكلمة: مُعْرَبَة في مُقابل مصطلح: مبنيّة. و عليه، يكون تقسيم الكلمات من وجهة النّظر هذه، إلى: مُعربَة، و مبنيّة "[14].

* الإعْرابُ بِمعْنى الأثر المتْروك في آخرِ الكلمةِ بِسببِ عامِلٍ منَ العواملِ " الأثر المتْروكُ في آخر الكلمة، بسبب عامل من العوامل، و يُقصد بالأثر الظّاهر أوِ المُقدّر الّذي يجلبه العامل حالاتُ: الرّفع، و النّصب، و الجرّ، و الجزم "[15].

* الإعْرابُ بِمعْنى الوظيفة النّحويَّة لِلْكلمةِ في ترْكيبٍ ما، أيْ ما يُعرَفُ بِفنّ تحْليلِ الكلامِ و وَصْفِه " الوظيفة النّحويّة للكلمة في نسق تعبيريّ ما أو في جملة في النّصّ الأدبيّ – نثرا كان أو شِعْرا – كأنْ تكون وظيفة الفاعليّة أوِ المفعوليّة أوِ الإضافة أوِ الحالية، إلى غيرها منَ الوظائفِ "[16].

و أمْكنَ لنا إضافةُ مفْهومٍ رابعٍ و أخيرٍ، و يكونُ بِمنْزلَةِ المفْهومِ العامّ الّذي تَنضَوي تحْتَه المفاهيمُ الثّلاثةُ المذْكورَةُ آنِفًا، و هو بِمعْنى النّحْو كلّه، شريطةَ أنْ تكونَ كلمةُ (العلْم) مُضافَةً إلى مُصْطلَحِ الإعْرابِ، فيُقالُ: علْم الإعْرابِ، أيْ العلمُ الّذي يبْحثُ في أواخرِ الكلِمِ منْ حيْثُ قبولُها للتَّغْييرِ و عدمُ قبولِها لهُ، كما يهْتمُّ بِتطْبيقِ القوانينِ الّتي تتحكَّمُ في الكلمةِ في حالِ ثُبوتِ آخرِها، و في حالِ تغيُّرِه.

1.1 الإعْرابُ ضدّ البناءِ.

فالإعْرابُ في مُقابلِ البناءِ. و المُعْرَبُ إذنْ، ما يتغيَّرُ آخرُهُ بِتغيُّرِ العواملِ[17] الّتي تسْبِقُه، مثْلُ: الأرْض، و النّجْم، و البَحْر، و الرَّجُل، و المَرْأَة، و يُكْرِمُ...

و تضُمُّ زُمرةُ المُعْرَباتِ الفعْلَ المُضارعَ الّذي لمْ تدخلْ عليْهِ نونا التّوْكيدِ (الثّقيلةُ و الخفيفَةُ)، و لا نونُ الإناثِ (النّسْوةِ)، و كذا جميع الأسْماءِ ما عدا القليلَ منْها.

1.1.1 أنْواعُ الإعْرابِ.

أنْواعُ الإعْرابِ أرْبعَةٌ، و هيَ: الرّفْعُ، و النّصْبُ، و الجرُّ، و الجزْمُ. الرّفعُ و النّصْبُ مُشْتركان بيْنَ الأفْعالِ و الأسْماءِ، و الجزْمُ خاصٌّ بِالأفْعالِ، و الجرُّ خاصٌّ بِالأسْماءِ " و الإعْرابُ جِنسٌ تحْتَهُ أربعَةُ أنْواعٍ: الرّفْعُ، و النّصْبُ، و الجرُّ، و الجزْمُ. و هذِه الأنْواعُ الأرْبعَةُ تنْقسِمُ إلى ثلاثَةِ أقْسامٍ: قِسمٌ يشْترِكُ فيهِ الأسْماءُ و الأفْعالُ، و هو الرَّفْعُ و النّصْبُ، تقولُ: زيْدٌ يَقومُ، و إنَّ زيْدًا لَنْ يقومَ. و قِسمٌ يخْتصُّ بِه الأسْماءُ، و هو الجرُّ، تقولُ: مررْتُ بِزيْدٍ. و قِسْمٌ يخْتصُّ بِه الأفْعالُ، و هو الجزْمُ، تقولُ: لَمْ يقُمْ "[18]. و لِهذِه الأنْواعِ الأرْبعَةِ علاماتٌ[19] ترْمُزُ إلَيْها: فالضّمَّةُ علامةُ الرَّفعِ، و الفتْحةُ علامةُ النّصْبِ، و الكسْرَةُ علامةُ الجرِّ، و السّكونُ علامةُ الجزْمِ " و لِهذِه الأنْواعِ الأرْبعَةِ علاماتٌ تدُلُّ عليْها، و هيَ ضَرْبان:

علاماتٌ أُصولٌ، و علاماتٌ فُروعٌ. فالعلاماتُ الأُصولُ أرْبعَةٌ: الضّمّةُ للرَّفْعِ، و الفتْحةُ للنَّصْبِ، و الكسْرَةُ للجرِّ، و حذْفُ الحركةِ لِلْجزْمِ..."[20].

2.1.1 علاماتُ الإعْرابِ.

تنْحصِرُ علاماتُ الإعْرابِ في الحركة (أشارَ إلَيْها كلٌّ منْ ابْنِ هشامٍ و عبّاس حسَن بقوْلِهما هيَ علاماتٌ أُصُولٌ، أُنظُرْ بحسَبِ التّرْتيبِ: قَطْر النّدى، صفحة: 47. و النّحو الوافي، ج 1، صفحة: 103 و ما بعْدها) أوِ الحرْف[21](أشارَ إلَيْهِ كلٌّ منْ ابْنِ هشامٍ و عبّاس حسَن بقوْلِهما هيَ علاماتٌ فُروعٌ، أُنظُرْ بحسَبِ التّرْتيبِ: قَطْر النّدى، صفحة: 47. و النّحو الوافي، ج 1، صفحة: 103 و ما بعْدها) أوِ الحذْف.

1.2.1.1 علاماتُ الرَّفْعِ.

و للرَّفْعِ أرْبعُ علاماتٍ، و هيَ: الضّمّةُ، و الواوُ، و الألِفُ، و النّونُ، و الضّمّةُ هيَ الأصْلُ، مثْلُ: لا يُحْتَرَمُ الكاذِبُ، و فازَ المُجِدُّونَ، و ذو الجهْلِ في الشَّقاوَةِ ينْعَمُ، و يُحَبُّ المُجْتهِدانِ، و هُمْ يلْعبونَ ضُحًى.

2.2.1.1 علاماتُ النّصْبِ.

و للنَّصْبِ خمْسُ علاماتٍ، و هيَ: الفتْحةُ، و الألِفُ، و الياءُ، و الكسْرةُ، و حذْفُ النّونِ، و الفتْحةُ هيَ الأصْلُ، مثْلُ: اِتَّقِ شَرَّ مَنْ أحْسنْتَ إلَيْهِ، و صِلْ أخاكَ، و اللهُ يُحِبُّ المُؤْمنينَ، و أكْرِمِ النِّساءَ العظيماتِ، و لَنْ تَفوزوا بإحْدى الحُسْنَيَيْنِ إلاَّ بِالتَّقْوى.

3.2.1.1 علاماتُ الجرِّ.

و للجرِّ ثلاثُ علاماتٍ، و هيَ: الكسْرَةُ، و الياءُ، و الفتْحةُ، و الكسْرَةُ هيَ الأصْلُ، مثْلُ: تَحَلّى بِالفضائلِ فهيَ منْ شِيَمِ العُظماءِ، و اسْتُرْ عَوْرَةَ أخيكَ، و ليْسَ فاعِلُ الخَيْرِ بِأَفْضَلَ منَ الدَّالِّ عليْهِ.

4.2.1.1 علاماتُ الجزْمِ.

و للجزْمِ ثلاثُ علاماتٍ، و هيَ: السُّكونُ، و حذْفُ الآخرِ، و حذْفُ النُونِ، و السُّكونُ هوَ الأَصْلُ، مثْلُ: مَنْ يجْتهِدْ يفُزْ، و افْعَلِ الخَيْرَ تجْنِ مَغْفِرَةَ الرَّحْمنِ، و قولوا خيْرًا تَغْنَموا.

2.1 الإعْرابُ بِمعْنى الأثرِ المتْروكِ في آخرِ الكلمةِ بسبَبِ عامِلٍ منَ العوامِلِ.

فالإعْرابُ منْ هذا المنْظورِ، أثرٌ ظاهرٌ أوْ مُقدَّرٌ يجْلِبُهُ العاملُ في آخرِ الاسْمِ المُتمكِّنِ و الفعْلِ المُضارِعِ، ما يعْني أنَّ التّغيُّرَ بِالعاملِ في آخرِ الكلمةِ المنْتَظِمةِ في نسَقٍ تعْبيريٍّ ما، يُسمَّى إعْرابًا، مثْلُ:

نجحَ الطّالِبُ.

احْترَمْتُ الطّالبَ.

مررتُ بِالطّالِبِ.

فالأثرُ المتْروكُ في آخرِ كلمةِ الطّالبِ في التّراكيبِ الثّلاثَةِ، و الّذي يُرْمَزُ إليْهِ بحسَبِ ترْتيبِ الكلمةِ بِالضَّمَّةِ تارةً، و بِالفتْحَةِ تارَةً أُخرى، و بِالكسْرَةِ تارَةً ثالِثة، هوَ ما يُعْرَفُ بِظاهرَةِ الإعْرابِ؛ لأنَّ اخْتِلافَ العاملِ في كلمةِ الطّالِبِ، انجرَّ عنْهُ اخْتِلافٌ في الأثرِ المتْروكِ على آخرِ حرْفٍ منْها.

و عليْهِ، ينقسِمُ الإعْرابُ بحسَبِ هذا المعْنى ثلاثَةَ أقْسامٍ، و هيَ: الإعْرابُ اللَّفْظِيُّ، و الإعْرابُ التَّقديريُّ، و الإعْرابُ المحلِيُّ. و إليْكَ – أيُّها القارئُ – بيانَ ما ذهبْنا إليْهِ منْ تقْسيماتٍ:

1.2.1 الإعْرابُ اللَّفْظِيُّ.

هوَ ظهورُ الحرَكةِ بِاللَّفْظِ، أيْ بِعبارَةٍ أُخرى: أثرٌ ظاهرٌ في آخرِ الكلمةِ قامَ العامِلُ بِجلْبِهِ، و قامَ الفمُ بِالتَّلفُّظِ بِهِ " و هوَ التّغيُّرُ اللَّفْظِيُّ الظّاهرُ في الكلماتِ المُعْرَبَةِ غيْرِ المُعْتلَّةِ الآخرِ، مثْلُ: جاءَ رجُلٌ، و رأَيْتُ رجُلاً، و مررْتُ بِرجُلٍ "[22].

2.1.1 الإعْرابُ التّقْديريُّ.

هوَ تغيُّرٌ كانَ متوقَّعًا حدُوثُه، أيْ: هو تغيُّرٌ كانَ منَ المفْروضِ أنْ يظْهرَ على آخرِ الكلمةِ لوْلا موانِعُ حالَتْ دونَ ذلِكَ " أثرٌ غيْرُ ظاهرٍ على آخرِ الكلمَةِ، يجْلِبُهُ العامِلُ فتكونُ الحركةُ مُقدَّرَةً؛ لأنّها غيْرُ ملْحوظَةٍ. و هوَ يكونُ في الكلماتِ المُعْرَبَةِ المُعْتلَّةِ الآخرِ بِالألِفِ أوِ الواوِ أوِ الياءِ، و في المُضافِ إلى ياءِ المتكلِّمِ، و في المَحْكِيِّ إنْ لَمْ يكُنْ جمْلةً..."[23].

هذا، و تُقدَّرُ حركاتُ الإعْرابِ في ثلاثَةِ مواضِعَ، هيَ:

1.2.1.1 في الاسْمِ المُعْرَبِ الّذي آخرُهُ ألِفٌ لازِمةٌ، مثْلُ: فتى، و عَصا، و تُقدَّرُ حركاتُ الإعْرابِ جميعُها في هذا النّوْعِ منَ الأسْماءِ (الاسْمِ المَقْصورِ)، و يكونُ تقْديرُها للتَّعذُّرِ؛ لأنَّ الأَلِفَ لا تقْبلُ الحركةَ أصْلاً.

كما تُقدَّرُ الضّمَّةُ و الكسْرةُ اسْتثْقالاً في الاسْمِ المُعْرَبِ الّذي آخرُهُ ياءٌ لازِمةٌ مكْسورٌ ما قبْلها، و هو ما يُعْرَفُ بِالاسْمِ المنْقوصِ، مثْلُ: السّاعي، و الرّامي[24].

2.2.1.1 و تُقدَّرُ حركاتُ الإعْرابِ جميعُها في الاسْمِ المُضافِ إلى ياءِ المُتكلِّمِ[25]؛ لأنَّ آخرَهُ الْتزَمَ الكسْرَةَ لِمُجانسَةِ الياءِ (ضمير المتكلِّمِ)، نحْو: نَقَلَ كلامي، و سَمِعَ كلامي، و أخَذَ بِكلامي.

3.2.1.1 و تُقدَّرُ حركاتُ الإعْرابِ في المَحْكِيِّ. و يُرادُ بِالمَحْكِيِّ الكلمة أوِ الجملة الّتي تُحْكى على لفْظِها " الحكايةُ: إيرادُ اللَّفْظِ على ما تسْمعُه. و هيَ، إمّا حكايةُ كلمةٍ أوْ حكايةُ جملَةٍ، و كلاهما يُحكى على لفْظِهِ، إلاّ أنْ يكونَ لَحْنًا، فتتعيَّنُ الحكايةُ بِالمعْنى، معَ التّنْبيهِ على اللَّحْنِ "[26].

فحكايةُ الكلمةِ[27] كأَنْ تقولَ:غُسْلاً؛ فكلمة (غُسْلاً) هنا هيَ كلمةٌ مَحْكِيَّةٌ، و هيَ مصْدرٌ لِلْفعْلِ: غَسَلَ، و يكونُ إعْرابُها مبْتدأ مرْفوعًا، و علامةُ رفْعِه الضّمَّةُ المُقدَّرَةُ منَعَ منْ ظُهورِها حرَكةُ الحكايَةِ.

و حكايةُ الجمْلَةِ كأَنْ تقولَ: قالَ الإمامُ: القناعَةُ كنْزٌ لا يَفْنى. فجملةُ: القناعةُ، كنْزٌ لا يَفْنى مَحْكِيَّةٌ في محلِّ نصْبِ مفْعولٍ بِه لِلْفعْلِ: قالَ. فإعرابُ الجمْلَةِ الاسْميّةِ إذَنْ، هو إعْرابٌ محلِّيٌّ.

3.2.1 الإعْرابُ المحلِّيُّ.

و هوَ الإعْرابُ بِاعْتِبارِ المحلِّ، أيْ أنْ يكونَ التّغيُّرُ الحاصِلُ اعْتباريًّا بسبَبِ العاملِ، فلا هوَ ظاهرٌ، و لا هو مُقدَّرٌ، و يكونُ مثْلُ هذا الإعْرابِ في الكلماتِ المبنيَّةِ و الجُملِ. فإذا قُلتَ: هذا طالِبٌ، كانَ اسْمُ الإشارَةِ (ذا) مبنيًّا على السُّكونِ في محلِّ رفْعِ مبْتدأ. و إذا قُلْتَ: أقْبلَ الطّالبُ و هوَ مُبْتسِمٌ، كانتِ الجملَةُ الاسْميَّةُ منَ المبْتدأ و الخبَرِ (هوَ مُبْتسِمٌ) في محلِّ نصْبِ حالٍ لِصاحِبِها (الطّالِبُ). فمثْلُ هذا الإعْرابِ إذنْ، هوَ إعْرابٌ محلِّيٌّ.

3.1 الإعْرابُ بِمعْنى الوظيفة النّحْويّة لِلْكلمةِ في ترْكيبٍ ما، أيْ ما يُعْرَفُ بِفنِّ تحْليلِ الكلامِ.

و هيَ مرْحلةٌ يُقْبِلُ فيها الباحثُ أوِ الدّارِسُ على وصْفِ الكلامِ و تحْليلِهِ، و بيانِ تأْثيرِ بعضِهِ في بعْضٍ، منْ غيْرِ إغْفالِ ذِكْرِ وظيفةِ كلِّ جزْءٍ منْ أجْزائِهِ. و يُطلَقُ على فنِّ تحْليلِ الكلامِ (إعْرابه) بِاللُّغةِ الفرنْسيَّةِ مُصْطلَحُ (Analyse). و لا يتمكَّنُ المُعْرِبُ منْ فنِّ تحْليلِ الكلامِ، إلاَّ إذا كانَ على درايَةٍ واسِعةٍ بِأساليبِ اللُّغةِ العربيَّةِ، و قواعدِها الصّوْتيَّةِ و الصَّرْفيَّةِ و النَّحْويَّةِ.

كمْ هوَ يقرُبُ الشّبَهُ بيْنَ تحْليلِ الكلامِ، و تحْليلِ المادَّةِ المركَّبَةِ في علْمِ الكيمياءِ، لِما يحدُثُ في الحالَيْنِ منْ تفاعُلٍ بيْنَ الجُزيْئاتِ المكوِّنَةِ لِلْكلامِ و لِلْمادَّةِ المُرَكَّبَةِ. إلاَّ أنَّ التفاعُلَيْنِ

مُتباينانِ، فلا يُمكِنُ بِحالٍ تشْبيهُ الكلامِ بِالمُركَّباتِ الكيميائيَّةِ؛ لأنَّ المادَّةَ المركَّبَةَ حينَ تفاعُلِها لا تَفْقِدُ عُنصُرًا منَ العناصِرِ الدّاخلَةِ في تركيبِها، و إلاَّ آلَتْ بِفقْدِها لأحَدِ عناصِرِها إلى شيْءٍ آخرَ يُخالِفُ تمامًا طبيعتَها و حالتَها الأصْليَّةَ. و لْيتصوَّرْ أحدُنا لوْ أنَّ الماءَ فقَدَ أحدَ عُنصُريْهِ البسيطيْنِ الأوكسجين أوِ الهدروجين، فما الهيْئَةُ الّتي يكونُ عليْها؟ لا شكَّ، أنَّ بقاءَ عُنصُرٍ منْ عنْصُريْهِ لا يُمكِنُ لهُ وحْدَهُ تشكيلَ الماءِ. و عليْهِ، ليْسَ يكونُ تحْليلُ المركَّبِ الكلاميّ هوَ نفْسُهُ التَّفاعُلُ الكيماويُّ الّذي يحْدُثُ لِلْمادَّةِ المُركَّبَةِ؛ لأنَّهُ بِالإمْكانِ الاسْتغْناءُ في المُركَّباتِ الكلاميَّةِ عنْ عُنصُرٍ منَ العناصِرِ المُشكِّلَةِ لها أوْ عِدَّةِ عناصِرَ منْ غيْرِ أنْ يختلَّ المعْنى، بلْ بِالعكْسِ هوَ حدَثٌ يدخُلُ في بابِ الاقتِصادِ اللُّغويّ و في بابِ فنِّيّاتِ التّعْبيرِ. فالمُركَّبُ الكلاميُّ أمْكنَ لهُ و لأسْبابٍ بلاغيَّةٍ أوْ صوْتيَّةٍ أوْ غيْرِ ذلِكَ، أنْ يسْتغْنيَ عنْ بعْضِ مُكوّناتِهِ، معَ بقائِه حاملاً لِمعْنًى تامٍّ و مُفيدٍ لا لبْسَ فيهِ منَ النّاحيَةِ اللُّغويَّةِ، ففي قوْلِنا: يُكْرِمُ محمَّدٌ جارَهُ، سقطتْ همْزةُ الفعْلِ الماضي (أفْعَلَ) منْ مُضارِعِه؛ لأنَّ أصْلَ الفعْلِ المُضارِعِ، هو: يُؤَكْرِمُ، و أصْلُ اسْمِ الفاعلِ منْهُ، هو: مُؤَكْرِمٌ، و أصْلُ اسْمِ المفْعولِ منْهُ، هو: مُؤَكْرَمٌ[28]. أ و لا تُدْرِكُ في قوْلنا: بكَتْ سُعادُ، أنَّ الألِفَ في الفعْلِ (بكى) سقطتْ لِتفادي الْتِقاءِ ساكنيْنِ، هما: الألِفُ نفْسُها (حرْفُ العلَّةِ)، و تاءُ التَّأْنيثِ السّاكنةُ؛ و معَ سقوطِ الحرْفِ، ظلَّ الفِعْلُ يَدُلُّ على المعْنى الأصْليّ نفْسِهِ؟

و عليْهِ، يجِبُ على محَلِّلِ المُركَّبِ الكلاميّ في إطارِ ما يُطلَقُ عليْهِ بِالإعْرابِ، أنْ ينْتبِهَ إلى أمْريْنِ عظيميْنِ، هما:

- أنْ يحْصُلَ لدى المُحلِّلِ إلْمامٌ واسِعٌ بِأَساليبِ اللُّغةِ العربيَّةِ، و قواعدِها المخْتلِفَةِ الّتي تَضْبِطُ سَمْتَ كلامِ العرَبِ، فلا يخْرُج أوْ يحيد قَيْدَ أنْمُلَةٍ عنْ قوانينِ تأْليفِ الكلامِ في اللُّغةِ العربيَّةِ؛ و إلاَّ ما توَصَّلَ المُحلِّلُ إلى فَكِّ أجْزاءِ الكلامِ، هذا إنْ كانتْ أجْزاءُ المُركَّبِ الكلاميّ مُسْتقلاً بعْضُها عنْ بعْضٍ، و معْزولاً عنْه في اللَّفْظِ و الكتابَةِ، مثْلُ: ألْقى عليٌّ المُحاضَرَةَ مساءً.

فَعنْدَ إجْراءِ عمليَّةِ تحْليل الكلامِ، نحْصُلُ على الأَجْزاءِ التّاليَةِ:

ألْقى + عليٌّ + المُحاضرةَ[29] + مساءً.

فما عساهُ يكونُ حالُ المُحلِّلِ حينَ يكونُ إزاءَ مُركَّبٍ كلاميّ و فيهِ الْتحمَتْ بعْضُ أجْزاءِ الكلامِ في بعْضٍ، كَأَنْ يكونَ أمامَ جملَةٍ منْ نوْعِ: أَعْلَمْتَني، و يُطالَبُ بَفَكِّ الأجْزاءِ و هو الّذي

يَعُدُّ المُركَّبَ الكلاميَ لفظًا مُفْرَدًا بسيطًا، في حينٍ هو مُؤلَّفٌ منْ عِدَّةِ أجْزاءٍ، هيَ على النّحْوِ الآتي:

أَعْلَمَ (الفعْل) + التّاء (ضمير رفْع مُتّصِل) + نون (نون الوقايَةِ لِتفادي كسْرِ الفعْلِ) + الياء (ضمير نصْبٍ مُتَّصِل)؟

- أنْ يَعْرِفَ المُعْرِبُ لِلْكلامِ أوِ المُحلِّلُ لهُ القوانينَ الصَّوْتيَّةَ حتّى يَتمكَّنَ مِنْ أنْ يَرُدَّ كلَّ جُزءٍ منْ أجْزاءِ الكلامِ إلى طبيعَتِهِ الأصْليَّةِ. فكثيرا ما يَقَعُ في إطارِ التَّبدُّلاتِ الصَّوْتيَّةِ إعْلالٌ بِالقلْبِ أوْ إعْلالٌ بِالإبْدالِ. فمثْلُ الإعْلالِ بِالقلْبِ، كَأَنْ تُقْلَبَ الواوُ إلى ياءٍ إذا وَقَعَتْ عَيْنا لِمصْدَرِ فعْلٍ اعْتُلَّتْ فيهِ، أيْ في الفعْلِ، و قبْلَها كسْرَةٌ، و بعْدها أَلِفٌ زائدَةٌ، مثْلُ: صْيام و قِيام، و الأصْلُ فيهما: صِوام و قِوام. و مثْلُ الإعْلالِ بِالإبْدالِ، كَأَنْ يُبْدَلَ حرْفُ المدِّ الزّائدُ الّذي يَقَعُ ثالِثًا في اسْمٍ صحيحِ الآخرِ همْزَةً، إذا بُنِيَ على وزْنِ: فَعائل، و لا فرْقَ بيْنَ أنْ يكونَ حرْفُ المَدِّ أَلِفًا، نحْوُ: قِلادَة – قلائد أوْ واوا أوْ ياءً، نحْوُ: عجوز – عجائز، و صحيفَة – صَحائف.

2- منْ منْطِقِ الإعْرابِ إلى منْطِقِ التّحْليلِ.

إذا عَنَّ لِلْمُعْرِبِ أنْ يُحلِّلَ الكلامَ، فإنَّهُ لا يَقْتصِرُ على رَدِّ الكلامِ إلى أجْزائه الّتي تُؤَلِّفُهُ، كَأَنْ يُحلِّلَ عبارَةَ: أَعْوَزَتْني الحِيلَةُ، إلى:

أَعْوَز + التّاء + النّون + الياء + الحيلة.

فمثْلُ هذا التّحْليلِ، لا يُعطينا معْلوماتٍ دقيقَةً عنْ طبيعَةِ كلِّ جُزْءٍ. و لِذا، وجَبَ على المُعْرِبِ أنْ يَرُدَّ كلَّ جُزءٍ إلى أحدِ الأقْسامِ الثّلاثَةِ الّتي يتأَلَّفُ منْها الكلامُ، و هيَ: الاسْمُ، و الفعْلُ، و الحرْفُ. ذلِكَ أنَّ الإعْرابَ وصْفٌ و تحْليلٌ، و بيانٌ لِلْعلاقاتِ، و بيانٌ لِلْوظائفِ.

1.2 الإعْرابُ وصْفٌ وتحْليلٌ.

فإذا كانَ الجزْءُ منَ الكلامِ عبارَةً عنْ اسْمٍ، فيعْمَد المُحلِّلُ إلى ذكْرِ مُواصفاتِهِ المُتعلِّقَةِ بِه منْ حيْثُ: عددُ حروفِهِ، و التّجْريدُ و الزّيادةُ، و الجمودُ و التَّصَرُّفُ، و البناءُ و الإعْرابُ...

و إنْ كانَ الجُزءُ منَ الكلامِ عِبارَةً عنْ فعْلٍ، عمِلَ على ذكْرِ ما يتعلَّقُ بِهذا الصِّنْفِ منَ الكلماتِ، كَأَنْ يُبيِّنَ فيما إذا كانَ ماضيا أوْ مُضارِعًا أوْ فعْلَ أمْرٍ، و عددَ حروفِهِ (ثُلاثيًّا أوْ فوْقَ الثّلاثيّ)، و إذا كانَ مُجرَّدا أوْ مَزيدًا، و ما حروفُ الزِّيادةِ فيهِ إنْ كانَ منَ المزيداتِ، و إذا كانَ جامِدًا أوْ مُتصرِّفًا أوْ ناقِصَ التّصرُّفِ، و إذا كانَ تامًّا أوْ ناقِصًا، منْ غيْرِ أنْ يُهْمِلَ وصْفَ حالتِه إنْ كانَ مبْنيًّا أوْ مُعْرَبا، و علامَ سببُ بنائه إنْ كانَ منَ المبنيّاتِ.

و إذا كانَ الجُزءُ منَ الكلامِ عبارةً عنْ حرْفٍ، عمِلَ على وصْفِه هو الآخرُ و تصْنيفِه، فيذكر المعْنى الّذي أتى لهُ هذا الحرْفُ.

و في ضوْءِ ما تقدَّمَ أعْلاهُ، يُمكِنُ إجْراءُ مسْحٍ شاملٍ عنْدَ تحْليلِ (إعْرابِ) العِبارَةِ التّاليَةِ: حَضَرَ الطّالِبُ إلى الجامعَةِ.

حضَرَ: فعْل، ماضٍ، ثلاثيّ، مُجرّد، صحيح، سالِم، تامّ، مُتصرّف.

الطّالبُ: اِسْم، ثُلاثيّ، مُجرّد، مُشْتقّ، مُذكّر، مُفرَد، مَعْرِفَة، صحيح الآخر، مُعْرَب.

إلى: حرْف، ثُلاثيّ، جاءَ لِمعْنى انْتِهاءِ الغايَةِ المكانيَّةِ.

الجامعَةِ: اِسْم، ثُلاثيّ، مزيد بِالألِفِ و التّاءِ، مأْخوذ (مُشْتقّ) منَ الفعْلِ: جَمَعَ لِبيانِ مكانِ الدِّراسةِ، مُفْرَد، مُؤنّث، مَعْرِفَة، صحيح الآخرِ، مُعْرَب.

2.2 الإعْرابُ بيانٌ لِلْعلاقاتِ.

و هو ما نعْني بِه نظريَّةَ العواملِ، فكما هو معْلومٌ أنَّ الأجْزاءَ الّتي تُشكِّلُ الكلامَ تتحكَّمُ فيها ثُنائيَةُ: التَّأْثيرِ و التَّأَثُّرِ. و عليْهِ، وجَبَ على المُعْرِبِ أوْ مُحلِّلِ الكلامِ أنْ يَنْظُرَ بِعيْنٍ فاحصَةٍ هذا الجُزءَ أوْ ذاكَ إذا كانَ مُؤَثِّرًا في غيْرِهِ أوْ مُتَأَثِّرًا بِغيْرِهِ أوْ غيْرَ قابِلٍ للتَّأْثيرِ و التَّأَثُّرِ البَتَّةَ.

و إذا انطلقْنا منْ هذا المنْظورِ، فعَلى المُعْرِبِ أنْ يُضيفَ مُعْطياتِ الحدِّ الثّاني للإعْرابِ (الإعْراب بيان لِلْعلاقاتِ) إلى العبارَةِ المذْكورَةِ في ظلِّ الحدِّ الأوَّلِ للإعْرابِ (الإعْراب وصْف و تحْليل):

حَضَرَ: لازِم[30]، رافع لِلْمُسْنَدِ إليْه، ناصِب لِما قدْ يجيءُ في الجملَةِ منْ مُتمِّماتِها[31]، لا محلَّ لهُ منَ الإعْرابِ[32]، علامة بنائه الفتْحُ الظّاهرُ على الآخرِ.

الطّالبُ: مرْفوعٌ بِالفعْلِ، و علامةُ رفْعِهِ الضّمّةُ الظّاهرَةُ على الآخرِ.

إلى: حرْفُ جَرٍّ، مبْنيٌّ على السُّكونِ، لا محلَّ لهُ منَ الإعْرابِ.

الجامعَةِ: مجْرور بِحرْفِ الجرّ: إلى، و علامة جرِّهِ الكسْرَةُ الظّاهرَةُ على الآخرِ.

3.2 الإعْرابُ بيانٌ لِلْوظائفِ.

إنَّ كلَّ جُزْءٍ منَ الأجْزاءِ المُؤَلِّفَةِ لِلْكلامِ، يقومُ بِوظيفَةٍ مُحدَّدَةٍ داخلَ التّرْكيبِ، و أنَّ اخْتلافَ وظيفَةِ الكلمةِ في تأْديَةِ المعْنى، يَنْشأُ عنْهُ لا محالَةَ اخْتلافٌ في حرَكةِ الإعْرابِ. و لِذا وجَبَ على المُعْرِبِ أنْ يُحدِّدَ بِدقَّةٍ وظيفَةَ كلِّ جُزْءٍ منْ أجْزاءِ الكلامِ لِيتَّضِحَ المعْنى، و يُفْهَمَ المُرادُ منْ عمليَّةِ التّبْليغِ.

وعليْهِ، يُمكِنُ أنْ نُضيفَ إلى العِبارَةِ السّابقَةِ في ظلِّ الحدِّ الثّالثِ للإعْرابِ، ما يلي:

حَضَرَ: مُسْنَد إلى الطّالِبِ.

الطّالِبُ: مُسْنَدٌ إليْهِ، فاعل.

إلى: حرْفٌ لِتعْديَةِ الفعْلِ اللاّزِمِ: حَضَرَ.

الجامعَةِ: مفْعولٌ بِه غيْرُ صريحٍ لِلْفعْلِ: حَضَرَ أوْ بِعبارَةٍ أُخْرى: (إلى الجامعَةِ) مُتعلّقانِ بِالفعْلِ: حَضَرَ.

3- فوائد الإعْرابِ.

* يَمْنحُ الإعْرابُ اللُّغةَ الدِّقَّةَ في المعْنى، و غَناءً في التّعْبيرِ.

* إنَّ الحركَةَ الإعْرابيَّةَ علامةٌ يُميَّزُ بِها بيْنَ المعاني، و لكنْ لا يُمْكنُ الاقْتِصارُ عليْها؛ لأنّها ليْسَتِ الوسيلةَ الوحيدةَ للتَّمْييزِ بيْنَ مُخْتلِفِ المعانيْ كالتَّمْييزِ بيْنَ الاسْتفْهامِ و التَّعجُّبِ، و التَّمْييزِ بيْنَ المُضافِ و المنْعوتِ، و الفاعلِ و المفْعولِ، و غيْرِها منَ المعاني الّتي ما ضاقتْ يوْما بِها اللُّغةُ العربيَّةُ. فالقرائنُ الأُخْرى كالسِّياقِ، و المُطابقَةِ، و الرُّتْبَةِ، و التَّنْغيمِ كلّها وسائل تتضافرُ لإبْرازِ هذا المعْنى منْ ذاكَ.

* علْمُ النّحْوِ، هوَ أحدُ علومِ اللُّغةِ العربيَّةِ، و يهْتمُّ بِدراسَةِ أُصُولِ تكْوينِ الجُملِ، و قواعدِ الإعْرابِ؛ و لِذا أمْكنَ إطْلاقُ مُصْطلَحِ (علْم الإعْرابِ) عليْهِ. فتعلُّمُهُ واجِبٌ؛ لأنَّهُ لا يتجزَّأُ منَ الإلْمامِ باللُّغةِ العربيَّةِ. فهو الّذي يأْخُذُ بيَدِ الباحثِ أوِ الدّارسِ إلى تحْديدِ الأساليبِ الّتي تَألَّفتْ بِها الجمْلةُ، و مواقعِ الكلماتِ، و وظيفةِ كُلٍّ منْها، أيْ: الخصائص الّتي تكْتسِبُها كلمةٌ منْ ذلِك المَوْضِعِ أوِ الجُمْلةِ.

* يعْملُ علْمُ النّحْوِ على تحْديدِ الخصائصِ النّحْويَّةِ، مثْلُ: ظاهرة الابْتداءِ، و الفاعليّة، و المفْعوليّة، و الحاليّة، و الإضافة... و كذا تحْديد الأحْكامِ النّحْويّةِ، مثْلُ: ظاهرَة التّقْديم، و التَّأْخير، و الإعْراب، و البناء، و الحذْف...

* الإبانةُ عنِ المعاني، فلوْ كانتِ الجمْلةُ غفَلاً منَ الإعْرابِ لاحْتملَتْ معاني عِدّة، و إنْ أُعْرِبَتْ تَعيَّنَ معْناها، و أسْقطْنا بِذلِك كلَّ الاحْتِمالاتِ الأُخْرى منَ المعاني. و منْ ذلِكَ قوْلُهُ تعالى: " إنّا كلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ "[33]. فمجيءُ كلمةِ: (كُلَّ) منْصوبةً، تدُلُّ على أنَّ صِفةَ الخلْقِ منَ اللهِ تعالى مسَّتْ كلَّ شَيْءٍ في الوُجودِ بِقَدَرٍ دونَ اسْتثْناءٍ. فلَوْ عمِلْنا على رفْعِ الكلمةِ نفْسِها لاخْتلَفَ المعْنى المُرادُ منْ قوْلِه تعالى؛ لأنّها و الحال هذِه، تدُلُّ على أنَّ الشَّيْءَ الّذي خلَقَهُ اللهُ تعالى كانَ بِقَدَرٍ، ما يعْني بِالضَّرورَةِ أنَّ هناكَ أشْياءَ في الكوْنِ لمْ يخْلقْها اللهُ تعالى، و إنّما خلقَها غيْرُهُ سُبْحانهُ و تعالى، و هذا المعْنى يُنافي صِفةَ الرُّبوبيَّةِ المُطْلقَةَ.

4- الخاتِمة.

لا شكَّ أنَّ الباحثَ أوِ الطّالبَ الدّارِسَ تعْتريهِ الدّهشَةُ و هو يقْرأُ مثْلَ هذا الإعْرابِ الّذي ما أُلِفَ تحْقيقَهُ بِهذا الأُسْلوبِ غيْرِ المُعْتادِ، ذلِكَ أنَّ المنظوماتِ التّربويَّةَ على اخْتِلافِها، و مناهجَ التّعْليمِ في الجامعاتِ على كثْرتِها لمْ تأْخُذْ في الحُسْبانِ أنَّ الإعْرابَ ينْقسِمُ ثلاثةَ أقْسامٍ، هيَ: إعْرابٌ نحْويٌّ، و إعْرابٌ صرْفيٌّ، و إعْرابُ أدواتٍ. فَمنْطِقُ الإعْرابِ لدى المتعلّمينَ و الطُّلاَّبِ، اِنْحصَرَ إلى يوْمنا المشْهودِ في القسْمِ الأَوَّلِ منْ أقْسامِ الإعْرابِ، و هو: الإعْرابُ النّحْويُّ. فبِمُجرَّدِ ما نُطالِبُ المتعلّمَ أوِ الطّالبَ بِإعْرابِ بيْتٍ منَ الشّعْرِ أوْ قوْلٍ مأْثورٍ أوْ عبارَةٍ ما، إلاَّ و ذكرَ أبجدِياتِ الإعْرابِ المعْهودَةَ منْ ذكْرِ الوظيفةِ و العلامةِ الإعْرابيَّةِ الّتي جلبَها العاملُ إلى آخرِ حرْفٍ منَ الكلمةِ المعْمولَةِ. فهوَ إذنْ، إعْرابٌ ناقِصٌ يُغْفِلُ إلى حدٍّ بعيدٍ أمْرَ التَّصْنيفِ القائمِ على ذكْرِ المُعْرِبِ أوِ المُحلِّلِ لِلْكلامِ على أنَّ (حَضَرَ) مثلاً، هيَ فعْلٌ في صيغةِ الماضي، عاملٌ الرَّفْعَ في المُسْندِ إليْهِ، و لا محلَّ لهُ منَ الإعْرابِ، و ثُلاثِيٌّ مُجرَّدٌ، و صحيحٌ سالِمٌ... فالّذي دَأَبَ عليْهِ طُلاّبُنا في الجامعاتِ هوَ اسْتِغْلالُ أدواتِ نظريَّةِ العواملِ و المعْمولاتِ، أيْ كلّ ما لهُ صلَةٌ بِأَثَرِ بعْضِ الكلامِ في بعْضٍ، فلا يهُمُّ لديْهِمْ أمْرُ الفعْلِ منَ النّاحيَةِ الصَّرْفيَّةِ إنْ كانَ مُجرَّدًا أوْ مزيدًا، و إنْ كانَ صحيحا أوْ مُعْتلاّ؛ لأنَّ المنْطِقَ السّائدَ لديْهِمْ هوَ كوْنُ هذِه التّصْنيفاتِ جميعِها و المتعلّقَةِ بِالفعْلِ لها عمَلٌ واحِدٌ لا غيْرُ، هوَ رفْعُ المُسْنَدِ إليْهِ (الفاعل)، و نصْبُ المفْعولاتِ (متمّمات الجُملَةِ).

أمّا عنِ القسْمِ الثّالثِ منَ الإعْرابِ، فهوَ يكادُ يُحْجَبُ بِفعْلِ تأَثُّرِ المُعْرِبِ أوِ المُحلِّلِ لِلْكلامِ بِالإعْرابِ النّحْويّ، فلا يَذْكُرُ منْ أمْرِ الحروفِ إلاّ ما لَهُ صلَةٌ بِشأْنِ العمَلِ (الوظيفة)، فتراهُ يقولُ مُعْرِبًا: إنَّ، حرْفٌ مُشبَّهٌ بِالفعْلِ، ينْصِبُ الأَوَّلَ و يُسمّى اسْمَها، و يرْفعُ الثّاني و يُسمّى خبَرَها أوْ مُعْرِبًا: لَمْ، أداةُ جزْمٍ و قلْبٍ أوْ مُعْرِبًا: الواو، حرْفُ عطْفٍ يُفيدُ مُطْلَقَ الجمْعِ بيْنَ المتعاطفيْنِ. أمّا معاني[34] هذِه الحروفِ أوْ تلْكَ فأَمْرُها مُدّخَرٌ في عالَمِ النِّسْيان.

و عليْهِ، أَ لَمْ يَحِنِ الوقْتُ بعْدُ لأنْ ننقُلَ الطّالبَ منْ منْطِقِ الإعْرابِ (الإعراب النّحْويّ) حينَ نُطالبُهُ بِالصِّيغَةِ: أعْرِبْ ما يلي، إلى منْطقِ تحْليلِ الكلامِ، فنقولُ لهُ: حلِّلِ الكلامَ التّالي تحْليلاً نحْويّا؟ على أنْ يَشْمَلَ التّحْليلُ كافَّةَ الحدودِ الّتي مُنِحتْ مُصْطلَحَ الإعْرابِ، و هيَ: الإعْرابُ وصْفٌ و تحْليلٌ، و الإعْرابُ بيانٌ لِلْعلاقاتِ، و الإعْرابُ بيانٌ لِلْوظائفِ. و يُمكِنُ تلْخيصُ طريقَةِ التّحْليلِ النّحْويّ في العناصِرِ التّاليَةِ:

* الانْطلاقُ منْ مبْدأ أنَّ الكلمةَ ثلاثةُ أقْسامٍ، و هيَ: الاسْمُ، و الفعْلُ، و الحرْفُ.

* الاسْمُ: مُعْرَب أوْ مبْنِيٌّ، مرْفوعٌ أوْ منْصوبٌ أوْ مجْرورٌ، مَعْرِفةٌ أوْ نكِرَةٌ، مُفْرَدٌ أوْ مُثنّى أوْ جمْعٌ، مُذكَّرٌ أوْ مؤنَّثٌ، جامِدٌ أوْ مُتصَرِّفٌ، مُجرَّدٌ أوْ مزيدٌ...

الفِعْلُ: ماضٍ أوْ مُضارِعٌ أوْ أمْر، مُعْرَبٌ أوْ مبْنِيٌّ، و إذا كانَ مبْنيًّا فعلامَ هو مبْنِيٌّ؟ ثُلاثِيٌّ أوْ فوْقَ الثّلاثِيّ، مُجرَّدٌ أوْ مزيدٌ، و إذا كانَ مَزيدًا فما حروفُ الزّيادةِ؟ جامِدٌ أوْ مُتصرِّفٌ أوْ ناقِصُ التَّصَرُّفِ، تامٌّ أوْ ناقِصٌ، صحيحٌ أوْ مُعْتلٌّ...

الحرْفُ: ذِكْرُ المعْنى الّذي أتى لهُ، عامِلٌ أوْ غيْرُ عامِلٍ.

هذا، و نُشيرُ في خاتِمةِ العرْضِ إلى ضرورَةِ الاسْتغْناءِ في الإعْرابِ عنْ بعْضِ الأُمورِ و الّتي نذْكرُها على النّحْوِ الآتي:

* قدْ يُغْني في مجالِ العباراتِ الخاصَّةِ بِالإعْرابِ النّحْويّ ذِكرُ بعْضِها عنْ ذِكْرِ الآخرِ، فلا داعِيَ مثلاً أنْ نقولَ عنِ الحرْفِ: (إنَّ)، يدخلُ على المبْتدأ فينْصِبُهُ و يُسمّى اسْمَهُ، و يدخلُ على الخبرِ فيرْفعُهُ و يُسمّى خبَرَهُ، و إنّما نكْتفي بِالقوْلِ: حرْفٌ مُشبَّهٌ بِالفعْلِ؛ لأنّهُ منْ تحْصيلِ حاصِلٍ حينَ نذْكرُ كلمتيْنِ بعْدَ الحرْفِ (إنَّ)، إحداهُما نقولُ عنْها: اسْمُهُ منْصوبٌ بِه، و الأُخْرى نقولُ عنْها: خبرُهُ مرْفوعٌ بِهِ.

* لا يُعيرُ الإعْرابُ النّحْويُّ الاهْتِمامَ إلاّ بِالحالاتِ الخاصَّةِ لِكلمةٍ ما في ترْكيبٍ لُغويّ ما، فهوَ يُسْقِطُ عبارَةَ: (لا محلَّ لهُ منَ الإعْرابِ)، إذا تعلَّقَ الأمْرُ مثلاً بحرْفِ الجرّ (الخافِض)؛ لأنَّ الصِّفَةَ هذِه تُعَدُّ حالةً عامَّةً هيَ منْ أحْوالِ الحروفِ كلِّها، و حُكْما مُلازمًا لها في كلِّ التّراكيبِ و في جميعِ اسْتعْمالاتِها، فهوَ ليْسَ بِالأَمْرِ الطّارىءِ عليْها في ترْكيبٍ ما أوْ آخرَ.

* إنّهُ منَ المنْطِقِ، أنْ يكونَ فنُّ الإعْرابِ عملاً نتوجَّهُ بِهِ إلى مَنْ يُضاهينا معْرِفةً و تمكُّنًا منَ اللُّغةِ و الإعْرابِ. و عليْهِ، فمِنَ الواجِبِ على المُعْرِبِ أنْ يَطْرَحَ بعْضَ العباراتِ منْ إعْرابِه؛ لأنّها منَ المُسلَّماتِ و الأُمورِ المعلومةِ لدى السّامعِ، فهو في غِنًى عنْ سماعِها لانْتِمائِهِ إلى عالَمِ فنِّ الإعْرابِ. فجازَ لِلْمتكلِّمِ وفاقَ هذا المنظورِ أنْ يُخاطِبَ السّامِعَ مُختصِرًا إعْرابَهُ: (إلى الجامعةِ)، بقوْلِهِ: جارٌّ و مجْرورٌ و كفى.

أملنا كلّ أملِنا، أنّ ما سُقْناهُ منْ نظْرَةٍ جريئةٍ حوْلَ مُصْطلَحِ الإعْرابِ، قد حملَ إضافةً إلى طلبتِنا في الجامعاتِ، و إلى زملائنا الأساتذَةِ الّذينَ يَنْتمونَ إلى هذا الفنِّ. و أملنا كذلِك، أنْ نكونَ قدْ أَصبْنا الهدفَ الّذي يخْدُمُ اللُّغةَ العربيَّةَ، و يَعْملُ على تبوُّئِها المكانةَ الّتي تسْتحقُّها، و أنْ نكونَ بِعملِنا المتواضِعِ قدْ رفعْنا السِّتارَ عنِ الاضْطرابِ المُصْطلَحيّ المتعلِّقِ بِالإعْرابِ الّذي صارَ يطْبَعُ قواعِدَ اللُّغةِ العربيَّةِ.

الهوامش:

1- أحمد قبّش: الكامل في النّحو و الصّرف و الإعراب، دار الرّشيد، دمشق – بيروت، ط 6، 1985، ص صَ: 5 – 6.

2- مصطفى الغلاييني: جامع الدّروس العربيّة (الموسوعة الكاملة)، عني بمراجعته و تنظيمه " د / إبراهيم قلاّتي "، دار الهدى للطّباعة و النّشر و التّوزيع، عين مليلة – الجزائر، ج 1، ط 1، 2013، ص: 17.

3- عليّ كشرود: تعليميّات النّحوِ في كتُبِ مرْحلةِ التّعليمِ الثّانويّ بِالجزائرِ، شُعبة الآداب و الفلسفةِ (دراسة وصفيّة / تحليليّة / نقديّة)، أطروحة لنيْلِ شهادة دكتوراه العلوم، جامعة الجزائر 2، كلّيّة اللّغةِ العربيّة و آدابها و اللّغاتِ الشّرقيَّةِ، قسم اللّغةِ العربيَّةِ و آدابِها، 2016-2017، الجانب التّطبيقيّ، الفصْلُ الثّالث، المبحثُ الثّانِي، ص: 280.

4- المرْجع السّابق، و الصّفحة نفسُها.

5- الحديث الشّريف: أحْمد في المُسْنَدِ (الحديث 4 / 192).

6- ابْنُ منْظورٍ: لِسانُ العرَبِ، تحق " عبْدُ الله عليّ الكبير "، و " محمّد أحْمد حسب الله "، و " هاشم محمّد الشّاذلي "، دار المعارفِ، 1119 كورنيش النّيل، القاهرة (ج.م.ع)، طبعة جديدة محقّقة و مشكولة شكْلاً كاملاً و مُذيَّلَة بفهارسَ مُفصَّلَةٍ، (د . ت)، ص: 2865.

7- البيْتُ الشّعْريّ منَ البحْرِ الطّوِيلِ.

8- إسْماعيلُ بْنُ حمّادٍ الجوْهرِيُّ: الصّحاحُ، اِعْتنى بِهِ " خليل مأْمون شيحا "، نُسخة كاملَةٌ مُخْرَجة الآياتِ و الأحاديثِ و موثَّقَةُ الأَشْعارِ و الأمْثالِ العربيَّةِ، دارُ المعارِفِ، بيْروت – لُبْنان، ط 4، 2012، ص: 685.

9- البيْتُ الشّعْريّ منَ البحْرِ البسيطِ.

10- البيْتُ الشّعْريّ منَ البحْرِ البسيطِ.

11- Dictionnaire : HACHETE, Encyclopédique illustré, Hachette livre 2000, 43, Quai de Grenelle, 75905 Paris Cedex 15, 2001, P : 72.

12- سورة: التّوبة، الآية: 3.

13- سورة: فاطر، الآية: 28.

14- عليّ كشرود: تعليميّات النّحوِ في كتُبِ مرْحلةِ التّعليمِ الثّانويّ بِالجزائرِ، شُعبة الآداب و الفلسفةِ (دراسة وصفيّة / تحليليّة / نقديّة)، أطروحة لنيْلِ شهادة دكتوراه العلوم، جامعة الجزائر 2، كلّيّة اللّغةِ العربيّة و آدابها و اللّغاتِ الشّرقيَّةِ، قسم اللّغةِ العربيَّةِ و آدابِها، 2016-2017، الجانب التّطبيقيّ، الفصْلُ الثّالث، المبحثُ الثّانِي، ص: 280.

15- المرْجعُ نفسُهُ، و الصّفحةُ نفسُها.

16- المرْجعُ نفسُهُ، و الصّفحةُ نفسُها.

17- تنقسِمُ العواملُ قِسْميْن، هما: العواملُ اللّفظيَّةُ، و هيَ كلُّ عاملٍ يُتلَفَّظُ بِهِ، نحْو: الفعْل (حَضَرَ الطّالبُ)، فالفعْلُ حضَرَ عمِلَ الرَّفْعَ في معْمولِهِ، فجاءَ فاعِلاً. و الاسْم (روايَةُ المُؤلّفِ)، فالاسْمُ رواية عمِلَ الجرَّ في معْمولِهِ، فجاءَ مُضافًا إليْهِ. و الحرْف (بِالقلَمِ)، فحرْفُ الباءِ عمِلَ الجرَّ في الاسْمِ بعْدَهُ، أيْ في معْمولِهِ، فجاءَ

هذا الأخيرُ اسْمًا مجْرورًا بِه. و العواملُ المعْنويَّةُ، و هيَ كلُّ عاملٍ لا يُتلَفَّظُ بِه، و تنْحصِرُ في نوْعيْنِ لا غيْرُ، و هُما: الابْتداءُ، و هو عاملُ الرَّفْعِ لِلْمبْتدأ، و التّجرُّدُ منَ النّاصِبِ و الجازِمِ، و هو عاملُ رفْعِ الفعْلِ المُضارِعِ.

18- اِبْنُ هشامٍ الأنْصارِيُّ: قَطْرُ النّدى، و بَلُّ الصَّدى، شرْح و تعْليق " طه محمّد الزّيني "، و " محمّد عبْدُ المنْعِم خفاجي "، مكتبة و مطبعَة محمّد عليّ صبيح و أوْلاده، ميْدان الأزْهَرِ – القاهرَة (ج.م.ع)، 1963، ص: 46.

19- تنْحصِرُ علاماتُ الإعْرابِ في ثلاثةِ أشْكالٍ، و هيَ: الحركةُ أوِ الحرْفُ أوِ الحذْفُ.

فالحِركاتُ ثلاثٌ، و هيَ: الضّمّةُ، و الفتْحةُ، و الكَسْرةُ. و الأحْرُفُ أرْبعَةٌ، و هيَ: الألِفُ، و النّونُ، و الواوُ، و الياءُ. و الحذْفُ، إمّا قطْعُ الحركةِ و يُسمّى السّكون. و إمّا قطْعُ الآخرِ في المُضارِعِ المعْتلِّ الآخرِ المسْبوقِ بِأداةِ جزْمٍ، نحوُ: لَمْ يبْكِ، و لَمْ يَسْعَ... و إمّا قطْعُ النّونِ في الأمْثلَةِ الخمْسَةِ المنْصوبَةِ أوِ المجْزومَةِ المُتّصِلِ بِها ألِفُ الاثْنيْنِ أوِ واو الجماعةِ أو ياءُ المُخاطبة المؤنّثة، مثْلُ: لَمْ يُكْرِما، و لمْ تُكْرِمي، و لنْ تُكْرَموا...

20- اِبْنُ هشامٍ الأنْصارِيُّ: قَطْرُ النّدى، و بَلُّ الصَّدى، شرْح و تعْليق " طه محمّد الزّيني "، و " محمّد عبْدُ المنْعِم خفاجي "، مكتبة و مطبعَة محمّد عليّ صبيح و أوْلاده، ميْدان الأزْهَرِ– القاهرَة (ج.م.ع)، 1963، ص صَ: 46 – 47.

21- و هوَ ما يُطلَقُ عليْها بِالعلاماتِ الفرْعيَّةِ الّتي تنوبُ عنِ العلاماتِ الأُصُولِ، و هيَ في مجْموعِها عشْرُ علاماتٍ فرْعيّة، ينوبُ في بعْضِها حركةٌ فرعيَّةٌ عنْ حرَكةٍ أصْليَّةٍ، و ينوبُ في بعْضٍ آخرَ حرْفٌ عنْ حركةٍ أصْليَّةٍ، و ينوبُ في بعْضٍ آخرَ حذْفُ حرْفٍ عنِ السّكونِ، مثْلُ حذْفِ حرْفِ العِلَّةِ منْ آخرِ المُضارِعِ المجْزومِ (لَمْ يبْكِ)، و حذْفِ النّونِ في الأمْثلَةِ الخمْسَةِ المسْبوقَةِ بِأداةِ جزْمٍ (لَمْ يبْكوا). و تندرجُ المواضِعُ الّتي تقَعُ النِّيابةُ فيها في بابٍ في النّحْوِ، يُسمَّى: أبوابَ الإعْرابِ بِالنِّيابَةِ، و هيَ تضُمُّ في مجْموعِها سبعَةَ مواضيعَ، هيَ: الأسْماءُ السِّتَّةُ، و المُثنّى، و جمْعُ المذكّرِ السّالِمُ، و جمْعُ المُؤنَّثِ السّالِمُ، و الاسْمُ الّذي لا ينْصرِفُ، و الأمْثلَةُ الخمْسَةُ (الأفْعالُ الخمْسَةُ)، و الفعْلُ المُضارِعُ المعتلُّ الآخرِ.

و عليْهِ، تكونُ الفروعُ العشْرَةُ النّائبَةُ عنِ الأُصُولِ على النّحْوِ الآتي:

* ينوبُ عنِ الضّمّةِ ثلاثةُ أحْرُفٍ، هيَ: الواوُ، و الألِفُ، و النّونُ.

* ينوبُ عنِ الفتْحةِ أربعَةُ أشياءٍ، هيَ: الكسْرةُ، و الألِفُ، و الياءُ، و حذْفُ النّونِ.

* ينوبُ عنِ الكسْرَةِ شيئانِ، هما: الفتحةُ، و الياءُ.

* ينوبُ عنِ السّكونِ حذْفُ حرْفٍ في المُضارِعِ المعْتلِّ الآخرِ المجْزومِ (حذْف حرْفِ العلَّةِ)، و في المُضارِعِ منَ الأمْثلَةِ الخمْسَةِ المجْزومَةِ (حذْف النّونِ).

22- محمّد الأنْطاكيّ: المحيطُ في أصْواتِ العربيَّةِ و نحْوِها و صرْفِها، دارُ الشّرْقِ العربيّ، بيْروت، شارع سوريّة – بناية درويش، ط 3، ج 3، (د . ت)، ص: 261.

23- مصطفى الغلاييني: جامع الدّروس العربيّة (الموسوعة الكاملة)، عني بمراجعته و تنظيمه " د / إبراهيم قلاّتي "، دار الهدى للطّباعة و النّشر و التّوزيع، عين مليلة – الجزائر، ج 1، ط 1، 2013، ص: 20.

24- أمّا الاسْمُ المُعْرَبُ الّذي آخرُهُ ياءٌ لازِمةٌ أوْ واوٌ لازِمةٌ، و قبْلَها ساكِنٌ، فتظهرُ عليْهِ حركاتُ الإعْرابِ جميعُها، مثْلُ: ظَبْيٌ، و دَلْوٌ.

25- شريطةَ ألاّ يكونَ الاسْمُ المُضافُ مقْصورًا؛ لأنَّ حركاتِ الإعْرابِ جميعَها تُقدَّرُ على الألِفِ اسْتثْقالاً، و تبْقى ألِفُ المقْصورِ على حالِها، و يُعْرَبُ إعْرابَ حاله قبْلَ اتِّصالِهِ بِياءِ المتكلِّمِ، فتقول: هذِه عصايَ، و كسَّرْتُ عصايَ، و تَوكَّأْتُ على عصايَ.

و إنْ كانَ الاسْمُ منْ قبيلِ المنْقوصِ، أُدْغِمتْ ياؤهُ في ياءِ المتكلّمِ، و أُعْرِبَ في حالِ النَّصْبِ بفتحةٍ مُقدَّرَةٍ على يائهِ منَعَ منْ ظُهورِها سكونُ الإدْغامِ، فتقول: سَبَّحْتُ اللهَ مُغْنِيَّ العبْد. و بِهذا، يكونُ لفْظُ (مُغْنِيّ) نعْتًا حقيقيًّا منْصوبًا على التَّبعيَّةِ لِلَفْظِ الجلالَةِ (الله)، و علامة نصْبِهِ الفتْحةُ المُقدَّرَةُ على الآخرِ، أيْ: على الياءِ المُدْغَمةِ في ياءِ المتكلّمِ، منَعَ منْ ظهورِها سكونُ الإدْغامِ، أيْ: السُّكونُ الّذي نَشأَ منْ إدْغامِ ياءِ المنقوصِ في ياءِ المتكلّمِ.

و يُعْرَبُ المنْقوصُ المُضافُ إلى ياءِ المتكلّمِ في حالَيْ: الرَّفْعِ و الجرِّ بِضمَّةٍ أوْ كسْرَةٍ مُقدَّرتيْنِ على يائهِ، و المانِعُ منْ ظهورِهما لِسببيْنِ، هما: الثِّقَلُ أوّلاً، و سُكونُ الإدْغامِ ثانيًا، فتقول: اللهُ مُغْنِيّ العبْدَ، و سجدْتُ إكْرامًا و إجْلالاً لِمُغْنِيّ العبْد. فلفْظُ (مُغْنِيّ) في التّركيبِ الأوّلِ عبارَةٌ عنْ خبَرِ المبْتدأ مرْفوعٌ، و علامةُ رفْعِهِ الضّمّةُ المُقدَّرَةُ على ياءِ المنْقوصِ المُدْغَمةِ في ياءِ المتكلّمِ، منَعَ منْ ظهورِها الثِّقَلُ أوّلاً، و سُكونُ الإدْغامِ ثانيًا.

و تجبُ الإشارَةُ إلى أنَّ ألِفَ المُثنّى المُضافِ إلى ياءِ المتكلّمِ تبْقى على حالِها، مثْلُ: هذانِ طالِبايَ. أمّا ياؤهُ فتُدْغَمُ في ياءِ المتكلّمِ، نحْو: نَصَحْتُ وَلَدَيَّ.

و إنْ كانَ جمْعُ المُذكّرِ السّالِمُ مُضافًا إلى ياءِ المتكلّمِ، فتنْقلِبُ واوُهُ ياءً، و تُدْغَمُ في ياءِ المتكلّمِ، مثْلُ: مُعلّميّ، قِبْلَتي في الأخْلاقِ الحسَنةِ. و أمّا ياؤهُ فتُدْغَمُ في ياءِ المتكلّمِ هيَ الأُخرى، مثْلُ: اِحْتَرَمْتُ مُعَلّمِيَّ.

و لِلْعلْمِ، يُعْرَبُ المُثنّى و جمْعُ المُذكّرِ السّالِمُ المُضافانِ إلى ياءِ المتكلّمِ بِالحروفِ (الحركات الفرْعيّة) كسابِقِ عهْدِهِما قبْلَ الإضافَةِ إلَيْها.

26- مصطفى الغلاييني: جامع الدّروس العربيّة (الموسوعة الكاملة)، عني بمراجعته و تنظيمه " د / إبراهيم قلاّتي "، دار الهدى للطّباعة و النّشر و التّوزيع، عين مليلة – الجزائر، ج 1، ط 1، 2013، ص: 23.

27- كأنْ يقولَ قائلٌ: دَعْني مِنْ تَمْرَتانِ، في جوابِ مَنْ قالَ: هاتان تمْرَتانِ. و عليْهِ، يكونُ إعْرابُ لفْظِ (تمْرَتان) في: دَعْني مِنْ تمْرَتانِ، بِياءٍ مُقدَّرَةٍ منَعَ منْ ظهورِها لفْظًا الألِفُ المحْكيَّةُ.

28- حُذِفتْ – كما ترى أيُّها الباحثُ – الهمْزةُ منْ صيغَةِ المُضارِعِ و اسْمِ الفاعلِ و اسْمِ المفْعولِ، لئلاّ تجْتمِعَ همْزتانِ في كلمةٍ واحدَةٍ، فاجْتماعُهُما يتَسبَّبُ في ثِقَلِ الكلمةِ.

29- يجِبُ في حقيقَةِ الأمْرِ و خاصَّةً في بابِ التّحْليلِ الإعْرابيّ، أنْ ينْتبِهَ المُعْرِبُ ساعةَ تحْليلِهِ لِلْكلامِ إلى العلاقَةِ الكائنةِ بيْنَ (أَلْ) التَّعْريفِ، و الاسْمِ الدّاخلَةِ عليْهِ. فالسّائدُ لدى المُعْرِبِ، هو تنْزيلُهما منْزلَةَ الكلمةِ الواحدَةِ، و إنْ كانَا في الحقيقَةِ اللُّغويَّةِ كلمتيْنِ مُسْتقلّتيْنِ.

فتحْليلُنا لِعبارَةِ: أكْرَمَ الأبُ الجارَ، إنّما يكونُ على هذِهِ الشّاكلَةِ لِشِدَّةِ تلاحُمِ (أَلْ) التَّعْريفِ بِالاسْمِ الدّاخلَةِ عليْهِ، و لِكوْنِ هذِهِ الأخيرَةِ عُنْصُرًا نحْويًّا عاطِلاً لِغيابِ ثُنائيَةِ (التَّأْثيرِ و التَّأَثُّرِ) عنْهُ:

أكْرَمَ + الأبُ + الجارَ.

و لكنْ، ليْسَ الأمرُ كذلِكَ في الحالاتِ جميعِها، فأحْيانًا يلْجأُ المُعْرِبُ ساعَةَ التّحْليلِ إلى عزْلِ (أَلْ) بِاعْتِبارِها كلمةً مُسْتقلَّةً، و لا يكونُ هذا إلاّ في موْضِعيْنِ، هما:

* أنْ يكونَ الإعْرابُ إعْرابَ أدواتٍ.

* أنْ تكونَ (أَلْ) اسْميَّةً موْصولَةً لا حرْفًا، و تجيءُ إذنْ بِمعْنى: الّذي.

و قدْ تدْخلُ (أَلْ) بِمعْنى (الّذي) على:

* الظّرْفِ، مثْلُ قوْلِ الشّاعرِ:

مَنْ لا يزالُ شاكِرًا على المُعَهْ * فهوَ حَرٍ بِعيشَةٍ ذاتِ سَعَهْ

و التّحْليلُ يُعْطينا الأجْزاءَ التّاليَةَ: شاكرًا + على + الّذي + معَهُ.

* الجملةِ الاسْميَّةِ، مثْلُ قوْلِ الشّاعرِ:

مِنَ القَوْمِ الرَّسولُ اللهِ منْهُمْ * لَهُمْ دانتْ رِقابُ بَني مَعَدِّ

و التّحْليلُ يُعْطينا الأجْزاءَ التّاليَةَ: مِنَ + القَوْمِ + الّذي + رسولُ + اللهِ + مِنْ + الهاء + الميم.

* الجملةِ الفعليَّةِ، مثْلُ قوْلِ الشّاعرِ قرْط بْنِ هلالٍ:

يقولُ الخَنى وَ أَبْغَضُ العَجَمِ ناطِقًا * إلى ربّنا صَوْتُ الحِمارِ الْيُجَدَّعُ

و التّحْليلُ يُعْطينا الأجْزاءَ التّاليَةَ: صَوْتُ + الحِمارِ + الّذي + يُجَدَّعُ.

* أسْماءِ الفاعلينَ و المفْعولينَ في حالِ إعْمالِها، مثْلُ:

جاءَ الضّاربُ مُحمَّدًا.

و التّحْليلُ يُعْطينا الأجْزاءَ التّاليَةَ: جاءَ + الّذيْ + السّين + يَضْرِبُ + مُحمَّدًا.

30- غيْرُ صالِحٍ لِنصْبِ المفْعولِ بِه لِلُزومِهِ.

31- كَأَنْ يُذْكرَ اسْمٌ منْصوبٌ على الحاليَةِ، فيُقالُ: حَضَرَ الطّالبُ إلى الجامعَةِ مُبْتسِمًا، فالّذي رفَعَ كلمةَ (الطّالبُ)، و نصَبَ كلمةَ (مُبْتسِمًا)، إنّما هو الفعْلُ الماضي: حَضَرَ.

32- أيْ: لا أَثَرَ لِغيْرِهِ فيهِ.

33- سورة: القَمَر، الآية: 49.

34- لا يَذكُرُ المُعْرِبُ أوِ المُحلِّلُ لِلْكلامِ شيْئا منْ أمْرِ معاني الحروفِ، إلاّ إذا كانَ لِمعْنى الحرْفِ صلَةٌ أوْ تلازُمٌ معَ عمَلٍ نحْويٍّ ما. فإذا ما ذكَرَ في إعْرابِهِ لِلْحرْفِ (لا)، أنّها نافيةٌ لِلْجِنْسِ، في: لا طالِبَ في الجامعةِ، فلأنَّ هذا المعْنى يُنَزِّلُها منْزِلَةَ الحروفِ المُشَبَّهةِ بِالفعْلِ، فكأنَّهُ أرادَ بِذكْرِهِ لِهذا المعْنى: أنَّ (لا) في العبارَةِ السّابقَةِ هيَ ناصبَةٌ للاسْمِ، و رافعَةٌ لِلْخبَرِ.

المصادر و المراجع

المصادر و المراجع العربيّة

- القُرْآنُ الكريمُ.

- اِبْنُ هشامٍ الأنْصارِيُّ: قَطْرُ النّدى، و بَلُّ الصَّدى، شرْح و تعْليق " طه محمّد الزّيني "، و " محمّد عبْدُ المنْعِم خفاجي "، مكتبة و مطبعَة محمّد عليّ صبيح و أوْلاده، ميْدان الأزْهَرِ – القاهرَة (ج.م.ع)، 1963.

- أحْمد الهاشمي: القواعِد الأساسيّة للُّغة العربيَّةِ، حسَبَ منْهجِ: مَتْنِ الأَلْفيَّةِ لابْنِ مالِكٍ، و خُلاصَةِ الشُّرّاحِ لابْنِ هشامٍ و ابْنِ عقيلٍ و الأَشْموني، دار الكتبِ العلْميّة، بيْروت – لُبْنان، 18 رمضان 1354 هجريّة.

- أحمد قبّش: الكامل في النّحو و الصّرف و الإعراب، دار الرّشيد، دمشق – بيروت، ط 6، 1985.

- إسْماعيلُ بْنُ حمّادٍ الجوْهريُّ: الصِّحاحُ، اِعْتنى بِهِ " خليل مأْمون شيحا "، نُسخة كاملَةٌ مُخْرَجة الآياتِ و الأحاديثِ و موثَّقَةُ الأَشْعارِ و الأمْثالِ العربيَّةِ، دارُ المعارِفِ، بيْروت – لُبْنان، ط 4، 2012.

- تاج الدِّين مُحمّد بْنُ مُحمّد بْنُ أحْمدَ الإسْفراييني: لُبابُ الإعْرابِ، دراسة و تحق " بهاء الدِّين عبْدُ الوهّاب عبْدُ الرّحْمن "، دار الرِّفاعي للنَّشْرِ و الطِّباعةِ و التَّوزيعِ، الرّياض، ط 1، 1984.

- عبّاس حسَن: النّحْوُ الوافي، دارُ المعارِفِ، 1119 كورنيش النِّيل – القاهرَة (ج.م.ع)، ط 8، ج 1، 1986.

- عليّ كشرود: تعليميّات النّحوِ في كتُبِ مرْحلةِ التّعليمِ الثّانويّ بِالجزائرِ، شُعبة الآداب و الفلسفةِ (دراسة وصفيّة / تحليليّة / نقديّة)، أطروحة لنيْلِ شهادة دكتوراه العلوم، جامعة الجزائر 2، كلّيّة اللّغةِ العربيّة و آدابها و اللّغاتِ الشّرقيَّةِ، قسم اللّغةِ العربيَّةِ و آدابِها، 2016 – 2017.

- مُبارك مُبارَك: قواعِدُ اللُّغةِ العربيَّةِ، دارُ الكتابِ اللُّبْنانيّ، بيْروت – لُبْنان، 1982.

- محمّد الأنْطاكيّ: المحيطُ في أصْواتِ العربيَّةِ و نحْوِها و صرْفِها، دارُ الشّرْقِ العربيّ، بيْروت، شارع سوريّة – بناية درويش، ط 3، ج 3، (د . ت).
- مُحمّد فاضل السّامُرَّائيّ: النّحْوُ العربيُّ أحْكامٌ و معانٍ، دارُ ابْنُ كثيرٍ للطِّباعةِ و النَّشْرِ و التّوزيعِ، دِمشْق – سوريّة، ط 1، ج 1، 2014.
- مصطفى الغلاييني: جامع الدّروس العربيّة (الموسوعة الكاملة)، عني بمراجعته و تنظيمه " د / إبراهيم قلاّتي "، دار الهدى للطّباعة و النّشر و التّوزيع، عين مليلة – الجزائر، ج 1، ط 1، 2013.

المراجع الأجنبيّة

- Dictionnaire : HACHETE, Encyclopédique illustré, Hachette livre 2000, 43, Quai de Grenelle, 75905 Paris Cedex 15, 2001.

*** *** ***